

نساء في حياة الرسول (٢)

حليمة السعدية

(مرضعة الرسول)

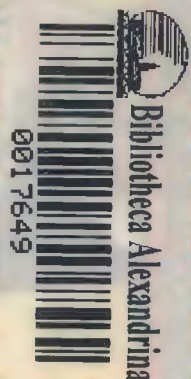
بقلم: محمد صبرى المحامى



هديل للنشر والتوزيع

Ch
200

22A



نساء فى حياة الرسول (٢)

حليمة السعدية

(مرضعة الرسول)

بقلم:

محمد صبرى محمد عطية المحامى



هديل للنشر والتوزيع

انتهت مُدَّةُ حَمْلِ السَّيِّدَةِ "آمِنَةُ" فَوَضَعَتْ وَلِيدَهَا مُحَمَّدًا "سَيِّدَ الْخَلْقِ" بَعْدَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ تُرْضِعُهُ، وَمَا أَنْ أَرْضَعَتْهُ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ حَتَّى جَفَّ اللَّبَنُ.

ويقول المؤرخون: إنها بعد ذلك دفعت به إلى "تُويَّبة" جارية عمِّه عبد العزى "أبى لهب" وكانت "تُويَّبة" قد أَرْضَعَتْ قَبْلَهُ عَمَّهُ "حَمْزَةَ بن عبد المطلب" بلبن ابنها مسرُوح.

ثُمَّ لم تَمْضِ إِلَّا أَيَّامٌ حَتَّى أَتَتْ الْمَرَاضِعُ مِنْ دِيَارِ بَنِي سَعْدِ بن بكرٍ يعرضن خدماتهن على المؤسرات من قُرَيْشٍ، فَعَرِضَ عَلَيْهِنَّ "مُحَمَّدُ بن عبد الله" فرفضنه لِيَتِمَّه.

وتحقيقًا لذلك تحكى كُتُبُ السِّيَرَةِ عَنِ السَّيِّدَةِ "حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ" أَنَّهَا قَالَتْ:

(فَمَا مِنَّا امْرَأَةً إِلَّا وَقَدْ عَرِضَ عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ ﷺ فَتَأْبَاهُ إِذَا قِيلَ لَهَا أَنَّهُ يَتِيمٌ، وَذَلِكَ أَنَا إِنَّمَا كُنَّا نَرْجُو الْمَعْرُوفَ مِنْ أَبِي الصَّبِيِّ، فَكُنَّا نَقُولُ: يَتِيمٌ !!!)

وما عسى أن تصنع أمه وجده ...؟

فَمَا بَقِيَتْ امْرَأَةٌ قَدِمَتْ مَعِيَ إِلَّا أَخَذَتْ رَضِيعًا، غَيْرِي، فَلَمَّا أَجْمَعْنَا عَلَى الْإِنْطِلَاقِ قُلْتُ لِصَاحِبِي: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنِ صَوَاحِبِي وَلَمْ أَخْذِ رَضِيعًا، وَاللَّهِ لِأَذْهَبَنَّ إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ فَلَا أَخْذَنَّهُ.

قال: لا عليك أن تفعل، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة).



كان ما تقدم نقلاً عن السيدة "حليمة السعدية" واسمها حليمة بنت أبي ذؤيب السَّعْدِيَّة، واسم زوجها "أبو كبشة" الحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى السَّعْدِيّ.

أَجَلْ، لقد اختار الله - سبحانه وتعالى - هذه السيدة لِتَرْضَعَ "سَيِّدَ الْخَلْقِ" وَلِتَتَشَرَّفَ بِكُونِهَا أُمُّهُ فِي الرِّضَاعِ، وذلك بعد ما عَزَّ على أمه السيدة "آمنة" أن ترى المراضع يذهدن ابنها لأنه يتيم، نعم يتيمٌ وفقير فما ترك له أبوه سوى جاريته "بركة الحبشية" وخمسة أجمال على نحو ما تُحَدِّثُ به كتب السيرة آنئذٍ أَخَذَتْهُ السَّيِّدَةُ "حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ" ووضعتَه في حجرها فوضع حتى روى، ورضع معه أخوه حتى روى، وكان للسيدة "حليمة السعدية" من الولد عبد الله، أنيسة والشيماء.

انتقلت السيدة "حليمة السعدية" بالنبي ﷺ إلى ديار بنى سعد حيث البادية والجو المفتوح والهواء النقي الذي كان يملأ الجو في بادية بنى سعد.

وهكذا أخذ النبي ﷺ ينمو ويكبر، في بادية بنى سعد، وأخذت البركة تحل على البادية بأسرها فلم تقتصر على دار "أبي كبشة" فحسب، ... بل امتدت بركة النبي ﷺ لتغشى الناس والدواب، انتهت الرضاعة، وبلغ اليتيم قطامه فحملته السيدة "حليمة السعدية" راجعةً به إلى مكة وقد بلغ بها الأسى والحزن أى مبلغ لأنها لا تريد أن تتركه لما رآته من بركة قد حلت بها وبأهل



البادية أجمعين منذ أخذته لترضعه، ولما وصلت به إلى مكة تناولته أمه السيدة "آمنة" التي استقبلته بكل الحُب والحنان، وراحت تضعه في حجرها وتضمه إلى صدرها لتشبع شوقاً كان قد ملأها منذ فارقها النبي ﷺ في هذه الأثناء كانت السيدة "حليمة السعدية" قد فكرت في استرجاع النبي ﷺ معها إلى البادية مرة أخرى.

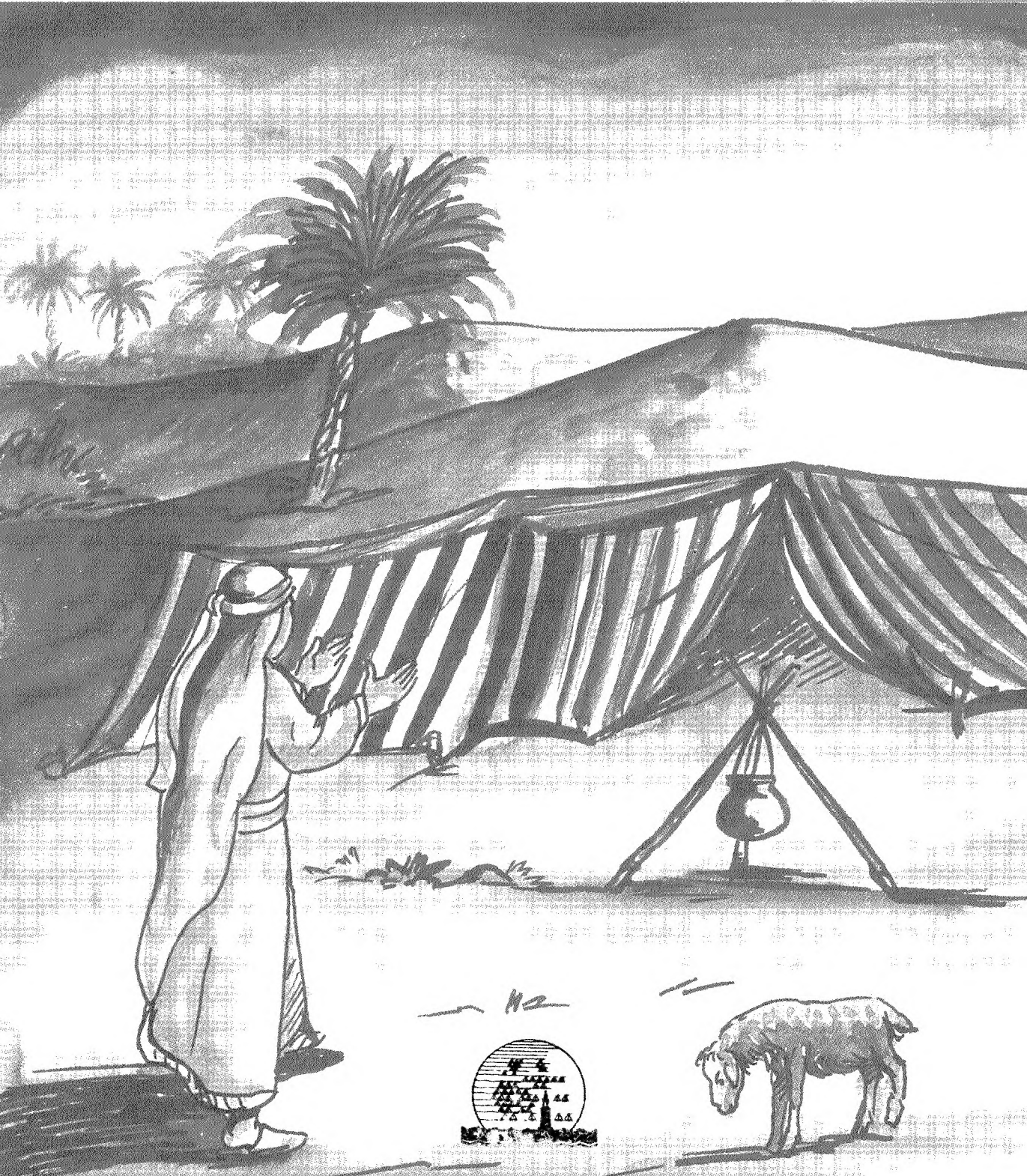
فقالت للسيدة آمنة:

(لو تركت بنى عندي حتى يغلظ، فإنى أخشى عليه وباء مكة) عند ذلك فكرت السيدة "آمنة" في إعادة ابنها فترة أخرى إلى البادية حيث تعلم أنه أفضل لصحته أن يعيش بعيداً عن جو مكة شديد الحرارة لا سيما وهو طفل.

ومرة أخرى تماسكت السيدة "آمنة" واحتملت فراق ابنها الحبيب "محمد" تحقيقاً لمصلحته وحرصاً على صحته، ولما كان ذلك، فقد امتلأت نفس السيدة "حليمة السعدية" غبطة وسُروراً لنجاحها في إقناع السيدة "آمنة" ببقاء "محمد" معها.

ورجعت السيدة "حليمة السعدية" إلى بادية بنى سعد ومعها "محمد" الذي أسعد بعودته أهل البادية أجمعين.

عقب جو البادية بأريج "محمد" ﷺ فقد كان طيباً منذ طفولته وظل طيباً حتى لقي الله سبحانه وتعالى ولكن.



Go to the Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Publishers Alexandria

بعد بضعة أشهرٍ عَادَتُ السيدةُ "حليمةُ السعديةُ" إلى مكة
ومعها "محمد" ﷺ فاستقبلتهما السيدة "آمنة" بِحُبٍّ وعجبٍ..
حب جمع بينها وبين حبيبها اليتيم "محمد" وعجب لأمر "حليمة"
التي ألحت في استبقاء "محمد" معها بعد فطامه.
فلماذا تلك العودة السريعة ؟
سألت السيدة "آمنة"
فأجابت السيدة "حليمة":

أد بلغ الله بابني، وقضيت الذي على، وتخوفت الأحداث
عليه فأديته إليك كما تحبين.
إلا أن السيدة "آمنة" رأت الجواب غير مقنع، فراحَت تُلِحُّ
على "حليمة" لتحكى لها ما حدث، ولنترك السيدة "حليمةُ السعديةُ"
تحكى ما حدث.

قالت، فيما روى عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب:
(فوالله إنه بعد مقدمنا به بأشهر، مع أخيه -من الرضاعة-
لفى بهم لنا خلف بيوتنا، إذ أتانا أخوه يشتد فقال لى ولأبيه:
ذاك أخى القرشى قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض
فأضجعا، فشقا بطنه، فهما يسوطانه.

فخرجت أنا وأبوه نحوه، فوجدناه قائماً ممتقاً وجهه.
فالتزمته والتزمه أبوه، فقلنا له: مالك يا بني؟



قال: جاءني رجلان عليهما ثيابٌ بيضٌ فأضجعاني وشقّا بطني، فالتمسا شيئاً لا أدري ما هو، فرجعنا به إلى خبائنا، وقال لي أبوه: يا حليلة لقد خشيت أن يكون الغلام قد أصيب، فالحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به.

فاحتملناه فقدمنا به، والله لا نرده إلا على جذع أنفنا.
وهنا توقفت السيدة "حليلة السعدية" فسألتها السيدة "آمنة"؟
أفتخوفت عليه الشيطان؟

قالت: قلت نعم

قالت: السيدة "آمنة": كلا. والله ما للشيطان عليه من سبيل، وإن ليبنى لشائناً، أفلا أخبرك خبره، قالت: قلت: بلى.
قالت السيدة "آمنة": رأيتُ حين حملتُ به أنه خرج مني نورٌ أضاء قُصُورَ بَصْرَى من أرض الشام ثم حملتُ به، فوالله ما رأيتُ من حملٍ قط كان أخفَّ ولا أيسر منه، ووقع حين ولدته وإِنَّه لو اضعَ يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء دعيه عنك وانطلقى راشدةً.

هنالك، رجعت السيدة "حليلة السعدية" بالذاكرة إلى أيام كانت قد انقضت، حين كان النبي ﷺ معها في بادية بنى سعد لما رجعت به بعد فطامه، حيث تقابل معها نفر من نصارى الحبشة، ومعها "محمدٌ" فنظروا إليه.

وسألوها عنه ... وفحصوه ملياً، ثم قالوا لها:



لنأخذن هذا الغلام فلنذهب به إلى بلدنا، فإن له شأنًا نحن
أدري به وأعرف.

وتذكرت يومها أنها اختطفته منهم، وفرت به إلى خيمتها...،
ليس ذلك فحسب، بل لقد تذكرت السيدة "حليمة السعدية" ما حدث
لها يوم أن انطلقت بولدها "محمدًا" من مكة لأول مرة، قاصدة بادية
بنى سعد ... إذ مر بها نفر من اليهود فسألتهم، ألا تحدثوني عن
ابني هذا؟

فما راعنى إلا أن قال بعضهم لبعض: اقتلوه.

ثم سألوها ..؟ أيتيم هو ؟

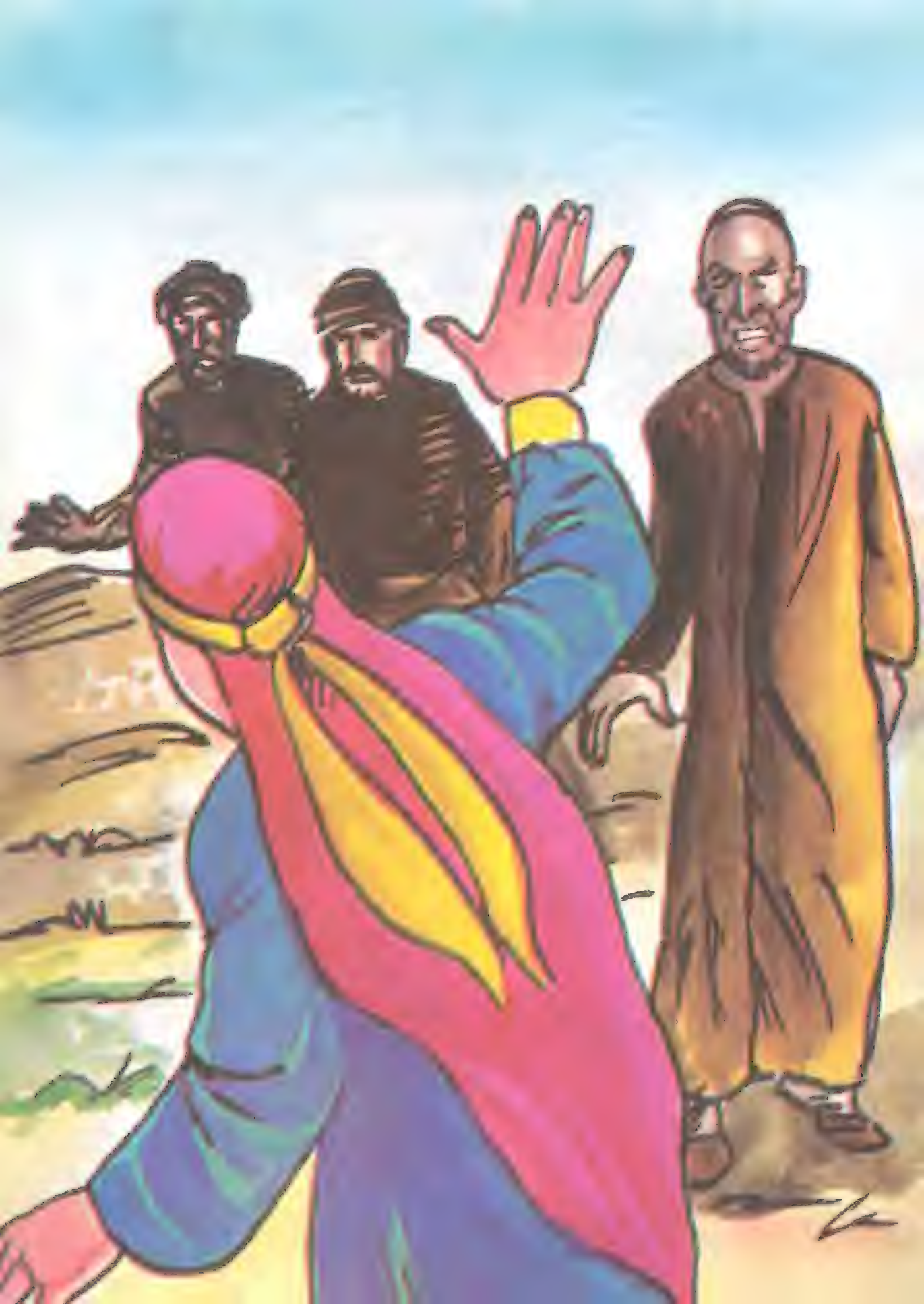
قالت: لا

أنا أمه، وهذا أبوه، وأشارت إلى زوجها فقالوا لها: لو كان يتيمًا
لقتلناه.

عندئذ علمت السيدة "حليمة السعدية" أن ابنها هذا مباركًا وله
شأن يعلمه أخبار اليهود والنصارى، وقد حقق لها ما ذهبت إليه
رواية السيدة "آمنة" لها عما رأته عند حملها به.

وعند هذا الحد انتهت مهمة السيدة "حليمة السعدية" فقد تم

للنبي ﷺ رضاعه وفطامه، وتسلمته السيدة "آمنة" أمه بعد أن
قالت للسيدة "حليمة السعدية" ... (دعيه عنك وانطلقى راشدةً) بكل
الحب ودعت السيدة "حليمة السعدية" ابنها الحبيب، وبكل الحب
استقبلت السيدة "آمنة" ابنها الحبيب، الذى لم يكن طيفه يفارقها



أيام كان فى بادية بنى سعد لفرط حبها له، وإن كان الله سبحانه
وتعالى قد أراد لهذا الحب ألا يطول فقد ماتت السيدة "آمنة" بين
يدى ابنها الحبيب وهو ابن ست سنوات.

ألا رحمة الله وبركاته على السيدة "آمنة"

ورحمته وبركاته على السيدة "حليمة السعدية"

وإلى أن القاكم فى حلقة قادمة أحكى لكم فيها خبر السيدة

"بركة الحبشية - أم أيمن حاضنة الرسول"



الأنشطة

- ١- ما هو المقصود بكتب السيرة كما تفهم من هذه القصة ؟
- ٢- فبلغ اليتيم فطامه فحملته السيدة "حليمة السعدية" راجعة إلى مكة وقد بلغ بها الأسى والحزن أى مبلغ "
- (أ) من الطفل اليتيم ؟ ولماذا رجعت به حليمة إلى مكة ؟
- (ب) ما هو سبب حزن حليمة ؟
- (ج) كيف كان استقبال أم الطفل لولدها ؟
- ٣- أَلَحَّت السيدة حليمة رضى الله عنها على آمنة فى أن تبقى محمداً معها بعد فطامه فترة أخرى حتى يغلظ ويشتد ولكنها سرعان ما عادت بالطفل إلى أمه.
- (أ) معنى ألحَّت (طلبت - ألحفت وأكدت - رغبت)
- (ب) ما هو السبب الذى جعل حليمة تلح على السيدة آمنة لتبقى محمداً فترة أخرى فى بادية بنى سعد ؟ هل نجحت حليمة ؟
- (ج) لماذا ردتَه إلى أمه بعد بضعة أشهر ؟

الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

رقم الإيداع: ٨٩٨١ - ٩٦

الترقيم الدولى: 977- 5316

هديل للنشر والتوزيع

حقوق التأليف والطبع والتصميم محفوظة

الزقازيق ش ٢٣ يوليو (البوستة)

ت وفاكس: ٣٤٠١٨٣ (٠٥٥) ص.ب: ٢٧٣

طبع آمون

٤ عطفة فيروز - متفرع من ش إسماعيل شمس الدين

تليفون: ٣٥٤٤٥١٧ - ٣٥٤٤٣٥٦

تعلن دار هديل عن رحلتها الشائقة إلى الأراضى المقدسة التى شهدت
مشرق أنوار الرسالة الإسلامية المحمدية لنجتلى صفحة ناصعة زاهرة
لطائفة من بنات حواء اللائى ساهمن بجهاذهن وحبهن وحنانهن فى إعلاء
راية الحق ، فلقد أيدن النبى - عليه السلام - وناصرنه وكن له نعم الوزير
والسلوى إذا ما أطبق ظلم الجاهلية وظلامها وألمت به الملمات .

فاسمحوا لنا أن نصحبكم وأن نخترق حاجزى الزمان والمكان لنشرف
بلقاء نسوة لهن أيدى بيض أعز الله بهن الإسلام فهذه أمنة التى حملت
بأشرف وأعظم مولود وهذه حليلة السعدية مرضعته وهذه خادمتة الوفية
بركة الحبشية التى لازمتة طيلة مراحل حياته وقد حرصت على ملازمته
حتى فى بيت الزوجية وهذه الشيماء أخته فى الرضاع والتى هجرت
زوجها لأنه جفا محمداً عليه السلام وأبغضه وهذه أسماء بنت عميس ..
السيدة الفضلى التى كان لها دوراً عظيماً فى مساندة الدعوة والداعية .

اقرأ فى هذه السلسلة :

١. أمنة بنت وهب

٢. حليلة السعدية

٣. بركة الحبشية

٤. الشيماء

٥. أسماء بنت عميس



هديل للنشر والتوزيع